نوروز في جورجيا

جورجيا بلد متعدد القوميات والأعراق ، بمعنى آخر ، مكان التقاء القوميات والأعراق. وبالنظر إلى القواسم الثقافية والتاريخية القديمة المشتركة بين الشعبين الإيراني وجمهورية أذربيجان ووجود الأقليات الأذرية والكردية في جورجيا ، نشهد أن جوانب من العادات والثقافة الوطنية للنوروز قد ظهرت في المجتمع الجورجي وخاصة في منطقة مارنيولي ، حيث يعيش هناك عدد كبير من الأذربيجانيين ،الذين استقروا في جورجيا ، وومن المتوقع ان تبقى هذه العادات مستمرة وتشهد تطورا أكثر بمرور الزمن.

ان الأذربيجانيون الذين يعيشون في جورجيا وحتى الأكراد ، ، يعتقدون مثل الشعب الايراني بأن الربيع هو موسم التجدد وموسم احياء الطبيعة وانفتاح الازهار .حيث تنتعش الطبيعة بعد سباتها في الشتاء. والانسان الذكي الواعي يكتشف من ازدهار الطبيعة وعودة الحياة اليها بعض المفاهيم العرفانية. كما يعتقد هؤلاء بأن الربيع هوربيع الطبيعة.وربيع جمال الخلقة. وان الربيع يبشر بالخير وبالمستقبل.

وبما ان جورجيا بلد متعدد الأعراق والقوميات ، فهذا الأمر بالطبع يؤدي إلى ظهور أفكار تعددية ويتطلب احترام أفكار وتقاليد وثقافة الجنسيات والقوميات الخاصة والأقليات المحدودة والصغيرة. فالمجتمع الجورجي يتكون من حوالي ٧٠٪ من الجورجيين وأكثر من ٣٠٪ من المجموعات العرقية والقومية المختلفة مثل الأبخازية والأوسيتية والأذرية والأرمينية والأدجارية والتركمان والشيشانية واليهودية والآشورية وعدد قليل من الأكراد .

وعلى الرغم من أن الجورجيين ، بسبب تكوينهم العرقي ، قد سعوا دائمًا إلى فرض ارادتهم وأفكارهم وعقائدهم على المجموعات العرقية الأخرى ، وقد استغلوا عبر التاريخ بعض الفرص لقمع المجموعات العرقية الأخرى ، ولكن بسبب الحساسيات القائمة وإصرار الأقليات العرقية والقومية الأخرى على موضوع الحفاظ على عاداتها وتقاليدها وثقافتها الأصلية وحمايتها ، فقد تمكنت الأقليات العرقية على مر الزمان من ان تتصرف بناءً على خلفيتها التاريخية ووان تصون ثقافتها وتقاليدها الحضارية العريقة وتبقيها حية وديناميكية حتى يومنا هذا.

ولهذا السبب وبالنظر إلى القواسم الثقافية والتاريخية القديمة المشتركة بين الشعبين الإيراني وجمهورية أذربيجان ووجود الأقليات الأذرية والكردية في جورجيا ، نشهد أن جوانب من العادات والثقافة الوطنية للنوروز قد ظهرت في المجتمع الجورجي وخاصة في منطقة مارنيولي ، حيث يعيش هناك عدد كبير من الأذربيجانيين ،الذين استقروا في جورجيا ، ومن البديهي طبعا ان تبقى هذه العادات وتستمر وتشهد تطورا أكثر بمرور الزمن.

وتجدر الإشارة الى ان ١١٪ من سكان جورجيا هم من المسلمين ، وهم يعيشون بشكل عام في جمهورية أدجارستان التي تتمتع بالحكم الذاتي والباقي في منطقة مارنيولي ومدينة غاربادان..

وبالنظر إلى التقارب والقواسم المشتركة بين الثقافة والخلفية التاريخية والدينية وحتى الوطنية بين إيران وجمهورية أذربيجان ، فإن هذه القواسم المشتركة والعادات والتقاليد الدينية والوطنية بين المجتمع الأذربيجاني الذي يعيش في جورجيا هي أيضا لازالت مستمرة وسارية المفعول،ومن بينها ممارسات عادات وتقاليد عيد النوروز. ففي عيد النوروز يقوم الأذريون الذين يعيشون في جورجيا بممارسة نفس العادات والتقاليد والطقوس الوطنية المتداولة في ايران طبعا مع بعض الفوارق الطفيفة،حيث نراهم يحتفلون بقدوم العام الجديد وأيام النوروز ويبثون الفرح والسعادة ويستقبلون العام الجديد من خلال أجراء برامج وطقوس خاصة.

من المثير للاهتمام هو أن الأذريين الذين يعيشون في جورجيا يعتبرون النوروز "عطلة إسلامية" وبالإضافة إلى الاحتفال بالعام الجديد ، فإنهم يحتفلون أيضًا بأعياد اخرى مثل "عيد الولاية" وهي نقطة جديرة بالملاحظة.

ان الأذربيجانيون الذين يعيشون في جورجيا وحتى الأكراد ، ، يعتقدون مثل الشعب الايراني بأن الربيع هو موسم التجدد وموسم احياء الطبيعة وانفتاح الازهار .حيث تنتعش الطبيعة بعد سباتها في الشتاء . والانسان الذكي الواعي يكتشف من ازدهار الطبيعة وعودة الحياة اليها بعض المفاهيم العرفانية. كما يعتقد هؤلاء بأن الربيع هوربيع الطبيعة.وربيع جمال الخلقة. وان الربيع يبشر بالخير وبالمستقبل الواعد،وان الربيع هو ابتسامة الحياة،وانه فرصة لعودة السعادة وإحياء الأمل في أنفسنا. نعم ، لهذا السبب ، وبناءً على آراء أسلافهم و آراء كبار شخصياتهم وأسلافهم على ما يعتقدون ؛ ان دخول العام الجديد يعني العودة الى الحياة وان يبدأ كل شيء مرة اخرى من جديد. وان يتم نسيان خلافات الماضي والمشاكل التي تعكر صفوة الحياة .فالعام الجديد يعني بدء حياة جديدة ، والربيع يعني انفتاح وازدهار براعم الطبيعة والروح من جديد، ومن هنا يجب على الإنسان أن يستقبل الآمل والحياة الجديدة بملابس جديدة ، وابتسامة مليئة بالفرح والحيوية والنشاط .

فالعام الجديد هو بداية جديدة للعمل والمثابرة التي تتزامن مع

انبثاق الروح ووالجمال في الطبيعة. وهذه الفكرة وروح النوروز منتشرة بشكل عام بين ابناء المجتمع الآذري القاطنين في جورجيا وبين الأقلية الكردية. بعبارة أخرى ، يمكن في بداية العام الجديد رؤية روح ورمز النوروز ولمسهما في منطقتي مارنيولي وغاربادان بجورجيا. لكن الشيعة والأكراد الذين يعيشون في مدن أخرى وحتى في تفليس نراهم رغم عددهم القليل يحتفلون بعيد النوروز ويؤدون الطقوس التقليدية في منازلهم وبين أقاربهم ، ، أو انهم يذهبون الى مدينة مارنيولي التي تقع على بعد ٣٥ كيلومترًا من العاصمة الجورجية تفليس، لأداء مراسهم والاحتفال بعيد النوروز بطريقتهم الخاصة .

عادات وتقاليد وثقافة نوروز في جورجيا

يتم اقامة الاحتفالات وتنفيذ الطقوس التالية والاحتفال بها فقط بين المسلمين ، وخاصة سكان مدينتي مارنيولي وغربادان ، والأكراد الذين يعيشون في جورجيا ، والذين ليس لديهم مكان ويبلغ مجموعهم حوالي ٢٥٠،٠٠٠ شخص من من مجموع سكان جورجيا البالغ حوالي ٥ ملايين نسمة.:

-الأحتفال بالأربعاء الأخيرة من السنة الشمسية : كبقية الشعوب التي تعيش في اقليم النوروز يحتفل الأذريون المقيمون في جورجيا وحتى الأكراد بيوم الأربعاء الأخيرة من العام والتي يطلق عليها"أربعاء الإحتفال " لإشعال النيران أمام المنازل وساحات المدينة وحتى في أفنية وأسطح منازلهم كوسيلة لدرء الأشباح والأرواح الشريرة والشياطين وإزالة الشوائب. ويعتبرون هذا العمل الذي هو من التقاليد القديمة كخطوة أولى لدخول العام الجديد .

-زراعة الأماكن والمساحات الخضراء: قبل بداية العام الجديد ونوروز ، يذهب الكثير من سكان هذه المنطقة باستقبال الطبيعة من خلال زراعة الأماكن الصالحة للزراعة بالخضار والأعشاب ، ونمو الخضار والأعشاب وتزايد المساحات الخضراء حسب عقيدتهم التي تعتبر سنة قديمة وخالدة ، يبشر بازدهار الطبيعة وقدوم الربيع ، وتصفية قلوبهم وقلوب عا ئلا تهم و حتى مجتمعهم، و

من المثير للاهتمام أنه بالإضافة إلى مايقوم به الناس في منازلهم ، فإن مسؤولي المدينة يقومون أيضًا بإعداد المدينة لإستقبال العام الجديد من خلال زراعة المساحات الخضراء في الساحات الرئيسية بالمدينة وتجميلها بانواع النباتات والأعشاب .

وعلى الرغم من أن الجورجيين ، بسبب تكوينهم العرقي ، قد سعوا دائمًا إلى فرض ارادتهم وأفكارهم وعقائدهم على المجموعات العرقية الأخرى ، وقد استغلوا عبر التاريخ بعض الفرص لقمع المجموعات العرقية الأخرى ، ولكن بسبب الحساسيات القائمة وإصرار الأقليات العرقية والقومية الأخرى على موضوع الحفاظ على عاداتها وتقاليدها وثقافتها الأصلية وحمايتها ، فقد تمكنت الأقليات العرقية على مر الزمان من ان تتصرف بناءً على خلفيتها التاريخية ووان تصون ثقافتها وتقاليدها الحضارية العريقة وتبقيها حية وديناميكية حتى يومنا هذا

وعلى ما يبدو ،انه يتم القيام بهذا الشيء المهم في كل عام في ساحة مدخل مدينة مارنيولي ، ثم يتم دعوة أحد المسؤولين الحكوميين في جورجيا للقدوم إلى مدينتهم لافتتاح العام الجديد والترحيب بالعام الجديد وينظمون بهذه المناسبة مراسم واحتفالات خاصة ،وفي احدى السنوات حل إدوارد شيفرنادزه ، الرئيس السابق لجورجيا ، ضيفًا على سكان هذه المنطقة الآذرية وشارك في حفل عيد النوروز.

-إعداد مائدة النوروز: يقوم سكان هذه المنطقة مثل بقية المناطق الواقعة في اقليم النوروز بأعداد مائدة النوروز . وطبعا ، ليس لديهم شيء يسمى بمائدة (السينات السبعة)، ولكن يتم في هذه المائدة وضع حلوى اعشاب القمح (المعروفة بأسم سمنو) والقرآن باعتبارهما من العناصر الرئيسية لهذه المائدة ، وبصورة عامة يتم تزئين هذه المائدة بالحلوى والخضار والقرآن الكريم ، وفي بعض المنازل والعائلات القديمة ومن اجل اضافة الجمال على المائدة يتم اضافة المرايا والتفاح والخل ، لذا لايوجد هناك مائدة تعرف بأسم (السينات السبعة)، كما هو متداول في بقية بلدان النوروز وانما تعرف هناك بأسم (استل)، وهي كلمة روسية .

-: معظم سكان هذه المنطقة يسمون عيد نوروز "عيد المسلمين" والعديد منهم ، وخاصة الشيعة يسمونه أيضًا "عيد الشيعة" ويعتقدون أن الامام علي (ع) وصل إلى مقام الولاية في هذا اليوم ،من هنا يعتبرون هذا العيد ، عيد عظيم ، وعليهم الاحتفال بكرامة ومكانة

مولي الموحديّن ، أمير المؤمنين(ع).

ويذكر انه في اليوم الأول من العام الجديد ، يجتمع أهالي المدن في إحدى الساحات الكبيرة بالمدينة ويؤدون بمناسبة حلول العام الجديد مسرحية تعرف بأسم مسرحية (الملك والملكة). والظريف هنا هو انه لايحق لأحد غير أهالي المنطقة ان يشارك فيها ، وإذا رأوا غرباء بينهم سيقومون بضربهم و طردهم من المدينة.